



سخر كثير منّا من النظام عندما تكلّم عن العصابات المسلّحة، ثمّ أتبع التهمة بتهمة تنظيم القاعدة..
وقلنا: من ذا الذي يصدقه؟

والغرب والشرق يعلم أنّه أكذب نظام على وجه الأرض، ولكنّه في الحقيقة كان يقدم المبرّرات للغرب ليقف معه في حربنا،
ويدعمه إلى أبعد مدى، ويُسكت على جرائمه مهما فعل.. وهذا الذي قد كان..

وتكتشف متواالية المؤامرة، وخيوطها الدوليّة على الشعب السوري يوماً بعد يوم:

- سكوت عالميّ عن جرائم النظام وكأنّ ما يجري في سوريا في كوكب آخر.

- تضخيم أخطاء الثوار وتسلّط الضوء عليها، لصرف الأنّظار عن جرائم النظام.

- منع أيّة وسيلة عن الشعب السوري للدفاع عن نفسه.

- الإغاثة بالقطار للشعب السوري ولللاجئين.

- خارطة طريق مرسومة لجرائم النظام، وتنفذ مراحلها بشفرة مضلّلة، ظاهراها في الرحمة، وباطنها من قبله العذاب، وذلك لتعليق آمال الشعب بالسراب، كالتصرّيات المعبرة عن التعاطف مع الشعب، وإطلاق بالونات التهديد والوعيد للنظام بين الحين والآخر، على غرار التهديدات العربيّة العنتريّة البائدة لإسرائيل، ولا تكون لها أيّة ثمرة أو نتائج إيجابيّة.

- فكيف سارت خارطة الإجرام: بدء القتل من أول لحظة، متواالية هندسيّة في القتل والاعتقال، غزل للنظام من هنا وهناك، بتصرّيات وتلميحات، وتوسّلات وتميّيات، ليكفّ عن القتل، اجتماعات مكّوكيّة مطولة، ومهلات عربّية متواالية، وقيل وقال، وجدل بيزنطيّ عقيم، ومبعوث عربيّ ثمّ دوليّ، ثمّ مراقبون دوليون، أكثرهم متآمرون متواطئون..

والعالم لا يكفّ عن لهجة التوسل للنظام والرجاء، ثمّ تمخّضت جبال العرب العتيّدة ، وقُممها المكسوّة بثلج الأمّوات عن قرارات جمعة بلا طحن، لها صورة بلا حقيقة، ولا لون لها، ولا طعم، ولا رائحة..

وتعلّق بها المساكين من شعبنا المنكوب، والبائسون من السياسيين العجزة، علّها أن تنفع غلّة، أو تداوي علة..

ولكن هيهات ! هيهات !

ثم لعب الغرب على تعليق كل دعم للشعب السوري على توحّد المعارضة، مع العمل بكل وسيلة لبقائها مختلفة متفكّكة، تتجاذبها أفلاك وانتيماءات، وارتهانات وولاءات..

ودعم ذلك بإطلاق المخاوف من خطر التطرّف الإسلامي، ووجود القاعدة، في محاولات بائسة لإبعاد الثورة عن هويّة الشعب وانتيمائه الديني، وإظهار التخوّف من الحرب الأهلية والطائفية، مع تحريك مشاعر الخوف من المستقبل لدى الأقلّيات الدينية والعرقية وتأجيجها، وتنشيط مطالبيها واستحضارها ..

ولوّح العالم من زمن مبكر بامتلاك نظام الإجرام للأسلحة الكيماوية ، وخشيته وإشراقه على الشعب من استخدامها ، وما كان ذلك إلّا ضوءاً أسود كوجهه الكالح ، ليستخدماها ، وقد استخدمها النظام المجرم بشكل أو باخر ، كما استخدم معها كلّ الأسلحة المحرّمة دولياً ، والعالم ينظر ويسمع ، ولكنّه أصمّ أعمى ..

ثم عاد العالم المتواطئ مع المجرم إلى الحديث عن استعمال الأسلحة الكيماوية ، والتخويف منها ، والشعب الأبي المصابر ، كانّ الأمر لا يعنيه في شيء ، فقد استوى الموت عنده بكلّ أسبابه ، ولن يصدّه عن غايته سبب منها ..

ولقد تعلّمنا في هذه الثورة إلّا أنّ الغرب ما صرّح من تصريح إلّا كان إشارة للنظام أنّه دخل في مرحلة جديدة ، وأنّ تصريحه بمثابة الإذن له بما يراد منه ..

وتدخل خيوط المؤامرة وتشابك ، ويكثر الکرّ والفرّ ، والمراؤفة والمكر ، وتجاور الآمال المنعشة بالتصريحات المضاللة ، وتملاً آفاق العالم بالدخان والضباب ، ويعيش الشعب السوري متارجحاً بين الآمال وخيباتها ، والوعود وأكاذيبها ، وهو يودّع شهاده كلّ يوم صابراً مرابطًا ، متطلعاً إلى فرج عاجل ، ونصر من الله قريب ..

وإنّ أخبث الخيوط التي تكشفت أخيراً بداياتها :

التفكير بل التخطيط للتدخل في سوريا، لا لحماية الشعب السوري من آلة القتل والتدمير، التي لا توفر شيئاً من مظاهر الحياة، ولا لإلعام المجرم عن إجرامه، ولا لإغاثة النساء والأطفال، الذين إن لم يموتو ببراميل المتفجرات ماتوا من الجوع والبرد والمرض..

وإنما لمحاربة تنظيم يظنّ أنّه يحمل فكر القاعدة ، أو تنظيمات أخرى إسلامية ، تّتهم بمثل هذه التهمة ..
ولا نقول لهم إلّا تباً لكم أيّها المجرمون الكبار، فما عاد نفاقكم وكذبكم يخدعونا، وما أنتم بأقلّ إجراماً من هذا المجرم الجزار ..

يقول الله تعالى : « ومكروا مكرًا كباراً » .. « ويمكرون ، ويمكر الله .. » .. « ويخوّفونك بالذين من دونه .. » .. « والله من ورائهم محيط » .. ومع تجلّيات هذه الآيات البينات ، وأسرارها التي لا تحيط بها العقول والأفهام نقول بكلّ اطمئنان : إنّ تعامل الغرب مع الثورة السورية أوقعه بشرّ أعماله ، وعصف به عكس كيده ومكره ، وحقّ عليه قول ربنا سبحانه : « إلّه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر » ..

لقد قدر الغرب بكيده ومكره الخفيّ ، أن تؤاد الثورة السورية خلال أشهر ، فسكت عن هذا المجرم ، وأعطاه المهلة تلو المهلة ، وما درى هذا الغبي المتذاكي أنّه أعطى الفرصة أيضاً لهذا الشعب أن يشتّدّ في دعم الثورة عوده ، وتحشد طاقاته ، وترسخ قدمه ، وتتّضح هويّته وانتيماؤه، مما جعل هذه الثورة بإذن الله عصيّة على الإجهاض أو الاحتواء أو التدجين، وفي الوقت نفسه كشف زيف الغرب ونفاقه في دعوى الدفاع عن الحرّية والديموقراطية، والانتصار لحقوق الإنسان ..

وأخيراً ، ولسنا ندري ما الأيام حلّى به من المفاجآت ، وهل بقي في جعبتها شيء من المأسى والابتلاءات؟! ولكننا نعتصم بالصبر والاحتساب ، ونوطّن النفس على التضحية والثبات ، ولا نقول إلا ما علّمنا ربّنا جلّ جلاله : « الذين قال لهم الناس : إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا: حسبنا الله ، ونعم الوكيل » ، وما قال نبيّنا صلّى الله عليه وسلم يوم الطائف : « اللهم إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، غير أنّ عافيتك أوسع لي .. لك العُتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بك » ، ونقول ما ردّد ويردد شعبنا الأبيّ في كلّ أرجاء سوريا : « يا الله ! ما لنا غيرك يا الله ! .. إضاءة : طوبى لشعب يدخل تاريخ المجد والفخار من أكرم أبوابه ، والإثم والعار ل مجرم دمر بلده ، وأهلك شعبه ، ولكلّ من سكت عليه أو أعانه ..

[رابطة العلماء السوريين](#)

المصادر: